

تفسير البغوي

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ
فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة (يعني : مكان البأساء والضراء الحسنة ، يعني : النعمة والسعة والخصب والصحة ، (حتى عفو) أي : كثروا وازدادوا ، وكثرت أموالهم ، يقال : عفا الشعر إذا كثر . قال مجاهد : كثرت أموالهم وأولادهم (وقالوا) من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا إلى الرخاء ، (قد مس آباءنا الضراء والسراء) أي : هكذا كانت عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا ، ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله ، فكونوا على ما أنتم عليه كما كان آباؤكم فإنهم لم يتركوا دينهم لما أصابهم من الضراء ، قال الله تعالى : (فأخذناهم بغتة) فجأة آمن ما كانوا (وهم لا يشعرون) بنزول العذاب .